Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من فعله اذا أحسن المدح والذم ، بل ذلك يدل على قوة الشاعر في صناعته وافتداره عليها [1]. ومثال ذلك قول امرىء القيس :

فلو أنَّ ما أسعى لأدنى معيشـــةٍ كفاني ولم اطلُبْ قليلٌ من المالِ
ولكنَّما أسعى لمجدٍ مـؤثَّـــلٍ وقد يُدْرِكُ المَجْدَ المؤثَّـلَ أمثالي

وقوله في موضع آخر :

فتملأ بيتنـا أقَطاً وسمنـــــا وحسبك من غِنًى شبعٌ وريُّ

وقد عيب لما بين القولين من تناقض ، وردّ قدامة على ذلك العائب بقوله : « انه لو تصفح أولا قول امرىء القيس حقّ تصفحه لم يوجد ناقض معنى بآخر بل المعنيان في الشعرين متفقان الا انه زاد في احدهما زيادة لا تنقض في الآخر ،وليس احد ممنوعا من الاتساع في المعاني التي لا تتناقض وذلك انه قال في احد المعنيين : فلوانني اسعى لادنى معيشة كفاني القليل من المال ، وهذا موافق لقوله « وحسبك من غنى شبع وري » ، لكن في المعنى الاول زيادة ليست بناقضة لشيء وهو قوله « لكنني لست اسعى لما يكفيني ولكن لمجد اؤثله » . فالمعنيان اللذان ينبئان عن اكتفاء الانسان باليسير في الشعرين متوافقان والزيادة في الشعر الاول التي دل بها على بعد همته ليست تنقض واحدا منهما ولا تنسخه . ثم قال : وأرى ان هذا العائب ظن ان امرأ القيس قال في احد الشعرين : « ان القليل يكفيه » وفي الآخر : « انه لا لا يكفيه » . وقد ظهر بما قلناه ان هذا الشاعر لم يقل شيئا من ذلك ولا ذهب اليه ، ومع ذلك فلوقاله وذهب اليه لم يكن عندي مخطئا من أجل انه لم يكن في شرط شرطه يحتاج الى ان لا ينقض بعضه بعضا ولا في معنى سلكه في كلمة واحدة ولوكان فيه لم يجر مجرى العيب ، لان الشاعر ليس يوصف بان يكون صادقا بل انما يراد منه اذا اخذ في معنى من المعاني كائنا ما كان ان يجيده في وقته الحاضر لا ان يطالب بان لا ينسخ ما قاله في وقت آخر» [2] .

(١) نقد الشعر ص ١٨ .
(٢) نقد الشعر ص ٢١ .